

الجمل المصدّرة (بأن) و(أنّ)

للمستشرق ولف ديتريش فشر - ترجمه عن الألمانية
الدكتور إسماعيل عمايرة

ملاحظة (للمترجم):

نشر هذا البحث بعنوان:

آن und أنّ Dass – Sätze in der Zeitschrift für arabische Linguistik مجلّة لدراسات اللغة العربيّة وهي تصدر عن دار النشر Otto Harrassowitz في مدينة Wiesbaden بألمانيا الغربيّة، العدد (١) لسنة ١٩٧٨ ص ٢٤-٣١.

أما صاحب البحث فهو المستشرق الألماني Wolfdietrich Fischer أحد المستشرقين البارزين، وهو أستاذ كرسي اللغات الشرقيّة ومدير معهد اللغات والحضارات غير الأوروبيّة في جامعة إيرلنجن - نورنبرج Erlangen - Nürnberg بألمانيا الغربيّة.

لقد عُرف هذا المستشرق بدراساته اللغويّة وبتبنيّه لفكرة تقسيم العربيّة تاريخياً إلى مراحل، فصّل القول فيها في مقال سابق ألقاه سنة ١٩٧١ في المؤتمر الثامن والعشرين ليوم الاستشراق العالمي في كانبرا سنة ١٩٧١، ونشر في مجلّة: Abr - Nahrain 12 (1971) 15-18, Leiden

Die Perioden des klassischen Arabisch بعنوان:

وقد ترجمُ مقاله هذا بعنوان: "المراحل الزمنية للعربية الفصحى" وقد أكّد المستشرق "فيشر" فكرته هذه بمقالات أخرى نشرت في كتاب اشترك فيه مجموعة من المستشرقين الألمان، وقد صدر باسم هذا المستشرق تكريماً منهم له، وهذا الكتاب هو:

Grundriss der Arabischen Philologie, Band I,
Herausgegeben von Wolf Dietrich Fischer, 1982 Wiesbaden.

ونظراً لما لآرائه - التي وجدت اهتماماً في الوسط الاستشراقي - من أهمية وخطورة، تستدعي لأخذها أو ردّها مزيداً من الدراسات الإحصائية والتاريخية اللغوية، فقد رأيت أن أترجم له هذا المقال الذي هو مثل تطبيق على نظريته في تقسيم اللغة العربية تاريخياً إلى مراحل.

الجملة العربية المصدرة بـ "أن" و"إن"

تأتي الأدوات "إن" و"أن" و"لكن" - تلك التي تنصدر الجملة العربية - على نمطين: مخففة (إن، وأن، ولكن)، وثقيلة (إنّ وأنّ. ولكن).

أما "لكن" فإنّ مجال الاختيار بين استعمالها مخففة أو ثقيلة منوط ببناء الجملة التي تليها. وأمّا "إن" و"إنّ" فإنّ الوظيفة الدلالية للجملة هي المقياس الحاسم في الاختيار بينهما؛ فإنّ تقع قبل الجملة الخبرية المستقلة بذاتها، أما "إن" فهي حرف يتصدّر جملة الشرط Vordersatz في التركيب الشرطي*.

* من الواضح أن المؤلف يعتبر "إن" و"أن" - كما قال لاحقاً - ضربين من النطق لعنصر لغوي واحد ثم ألحق بهما اختلاف المعنى إلحاقاً ثانوياً (المترجم).

بَيِّدَ أَنَّ "إِنَّ" قد تصدرت الجملة الخبرية، واستوت مع "إِنَّ" في وظيفتها الدلالية^(١). وقد حدث هذا - وإن كان نادراً - في مرحلة ما قبل الكلاسيكية Vorklassisch Arabisch، وفي ذلك إشارة إلى أَنَّ "إِنَّ" و"إِنَّ" - كما هي الحال في "لكن" و"لكن" - هما ضربان من النطق لعنصر لغوي واحد، ثم ألحق بهما اختلاف المعنى إلحاقاً ثانوياً. وقد تميّزا دلالياً في فترة ما قبل التاريخ من حياة اللغة العربية vorhistorische Periode.

أمّا الأداتان السالف ذكرهما - "أَنَّ" و"أَنَّ" - فيمكن ملاحظة ذلك فيهما من خلال مسيرة التطور التاريخي للغة العربية.

تتصدّر الأداتان "أَنَّ" و"أَنَّ" الجمل المصدرية، وهما تناظران إلى حدّ بعيد كلمة dass الألمانية. ويتحدّث النحاة العرب عن "أَنَّ" المصدرية، فهي التي تقوم مقام المصدر، والتعبير بـ"أَنَّ" والفعل قد يُعوّض عنهما بمصدر. بَيِّدَ أَنَّ أحداً من النحاة العرب أو من الأوروبيين المهتمين بنحو العربية الفصحى لم يقدّم تصوّراً واضحاً يجاب به عن هذا السؤال: متى ينبغي أن تُصدّر الجملة الاسمية بـ"أَنَّ" ومتى ينبغي تصديرها بـ"أَنَّ".

يبدو أَنَّ النحاة العرب إذ ينطلقون من الاستعمال السائد للعربية الفصحى في زمانهم يرون أَنَّ الوضع الطبيعي لـ"أَنَّ" هو أن تكون "أَنَّ" الناصبة. وهذا يعني أَنَّها تتصدّر جملاً تعرب عن حدث يُؤمل تحقّقه بيد أنّه لم يتحقّق بعد^(٢)، أمّا الجمل التي تعبّر عن حقيقة ثابتة فتُصدّر في العادة بـ"أَنَّ"^(٣). غير أنّ

(١) انظر 2 Anm. 339 Fischer.

(٢) قال المبرّد في المقتضب ج٢ ص ٣٠ سطر ٤: "لا تقع [أَنَّ الناصبة] مع الفعل حالاً، لأنها لما لا يقع في الحال، ولكن لما يستقبل"، وانظر أيضاً الزجاجي ص ٢٠٦ سطر ٨، والزمخشري ص ١٣٨ سطر ١٤.

(٣) قال المبرّد في المقتضب ج٢ ص ٣٠ سطر ١١: "ولو قلت: أعلم أن تقوم يا فتى لم يجز، لأنّ هذا

العربية قد عرفت حالات لجمل تنصدرها "أن" دون فعل منصوب، وهي حالات ليست نادرة في المرحلة الكلاسيكية، بل هي شائعة في مرحلة ما قبل الكلاسيكية، وهذا يتعارض والقاعدة الأساسية للنصب بـ"أن".

يلجأ النحاة العرب في تفسيرهم لهذه الحالات إلى استخدام المصطلحين الآتيين:

١. "أن" المخففة؛ وتجيء من النص في موضع يصح أن تجيء فيه "أن".
 ٢. و"أن" المفسرة؛ وقد قال فيها فليش Fleisch إنها تقوم بدور علامة الترقيم (:)(٤). ومن النحاة من أدرجها في باب "أن" المخففة(٥).
- إنّ تقديم مثل هذه المصطلحات المميّزة ليَصِفُ مجال استعمال "أن"، ولكنه لا يغنى كثيراً في حل مسألة التفريق بين "أن" و"أنّ"، فالمذهب الذي يعتبر "أن" مخففة يطرح حلاً خاطئاً يقوم على أساسٍ من اعتبار "أن" ناصبة للفعل.

وعلى أي حال فإنّ النحاة العرب لا يذكرون أي سبب لوقوع "أن" في مقام "أنّ"، كما لا يقدّمون أي شرط يجوز إحلال "أن" محل "أنّ".

شيء ثابت في علمك. فهذا من مواضع "أن" الثقيلة".

(4) H. Fleisch: Yaqtula cananéen et subjonctif arabe. in: *Studia Orientalia in memoriam Caroli Brockelman*. Halle (Saale) 1968, S.72.

(٥) انظر حول "أن" المفسرة: سيبويه ج١ ص ٤٧٩ (في طبعة Derenbourg ج١ ص ٤٢٨) باب ما تكون فيه "أن" بمنزلة "أي"، وانظر الزمخشري ص ١٤٧ سطر ٥ (صل ٥٧٠).

فالأمثلة المصنوعة التي يوردها النحاة على أنّها نماذج صالحة للعربية الجيدة، وكذا الشواهد التي تنتمي إلى نصوص مرحلة ما قبل الكلاسيكية تدل بوضوح على أن استعمال "أن" لا يخضع بحال إلى أية قيود شكلية. هذا إذا أخذنا العربية قبل الكلاسيكية^(٦) في الحسبان. فسيبويه يعرض هذا الأمر من خلال النماذج الآتية^(٧):

أ- أكتبُ إليه أن لا تقل ذلك.

ب- كتبتُ إليه أن يقولَ ذلك.

ج- كتبتُ إليه أن لا تقولُ ذلك.

إنّ الشكل الذي يأتي عليه الفعل في هذه الجمل غير متوقف على "أن"، فـ"أن" لا تؤثر في الفعل الذي يليها، إذ بوسع المرء أن يصوغ الفعل في عدّة أشكال، لا بل إن تفسير "أن" أو قل جملة "أن" منوط بالشكل الذي يأتي عليه الفعل. أمّا تفسير الجمل السابقة فهو على النحو الآتي:

كتبتُ إليه:

أ- لا تقل ذلك.

ب- أنه لا ينبغي له أن يقولَ ذلك.

ج- أنك لا تقولُ ذلك (أي: ليس من عادتك أن تقول ذلك).

وجرياً على مذهب النحاة العرب تكون "أن" هي:

أ- أن المفسرة.

ب- أن الناصبة.

(٦) انظر حول مفهوم مرحلة ما قبل الكلاسيكية من حياة العربية المقالة التي كتبها بعنوان: Die Perioden

des klassischen Arabisch المنشورة في مجلة 15-18 S. 1972 Abr Nahrain.

(٧) انظر سيبويه ج ١ ص ٤٨١ (وفي طبعة Derenbourg ج ١ ص ٤٣٠).

ج- أنْ المخففة.

فالحال الأخيرة هي الوحيدة التي يصحّ فيها أن يستعاض بـ"أنْكَ" عن "أنْ". ولما كانت هذه الأمثلة المصنوعة تتضمّن أنواع المضارع مرفوعاً ومنصوباً ومجزوماً اتّضح أنّ استعمال المضارع بعد "أنْ" لم يكن مقيداً، ويضاف إلى ذلك أن استعمال الماضي والأمر بعد "أنْ" كان جائزاً وعليه شواهد كثيرة تدعمه، وهو على أي حال ليس موضع خلاف لدى النحاة العرب^(٨)، أمّا النماذج التي يطرحها سيبويه فيمكن أن تستكمل الصورة هكذا:

د- كتبت إليه أن لم تقل ذلك.

يستخدم سيبويه جمل "أنْ" منفيّة فقط وهو يعرض الأشكال الممكنة التي قد يأتي عليها الفعل، لأنّ استعمال المضارع بعد "أنْ" غير مقيد يبدو له موضع شك.

وهذا راجع إلى أنّ العربيّة الكلاسيكيّة في زمنه لم تعد تستعمل "أنْ" المتبوعة بمضارع مرفوع، بينما يقدّم القرآن والشعر في مرحلة ما قبل الكلاسيكية أمثلة واضحة على ذلك، وهي أمثلة لا يأتي المضارع المرفوع فيها إلّا مقيداً بالسين أو بالنفي^(٩). غير أن بعض النحاة - كالزجاجي مثلاً - لا يعبأ بتقديم جمل جاء فيها المضارع مثبتاً بعد "أنْ"^(١٠) وبذا أمكن صوغ النماذج السالفة في صورة مثبتة على النحو الآتي:

(٨) انظر § 414 Fischer وانظر المبرد ج ٢ ص ٣٠ سطر ٥ حيث يقول: "فإن وقعت [أن] على الماضي، نحو: سرتي أن قمت... كان جيّداً".

(٩) إن اعتبار مجيء المضارع بعد "أنْ" مرتبطاً بالضرورة بالسين، أو سوف، أو "لا" ليس سوى نتيجة للمذهب الذي يرى أنّ "أنْ" هذه هي المخففة، وأنّ هذه الأدوات إنّ هي إلّا "عوض" عما حذف من "أنْ" حتى صارت "أنْ"، انظر سيبويه ج ١ ص ٤٨٢ سطر ٤ وما يليه (ومن طبعة Derenbourg ج ١ ص ٤٣٠ وما يليها) وانظر المبرد ج ٢ ص ٣١ سطر ١٠ وما يليه.

(١٠) يقول الزجاجي ص ٢٠٦ سطر ١٠ وما يليه: فإن وقعت قبلها [أي قبل: "أنْ"] الأفعال التي تدل على إثبات الحال والتحقيق ارتفع الفعل ههنا وكانت مخففة من الثقلية، كقولك: "علمت أن تقوم".

- أ- كَتَبْتُ إِلَيْهِ أَنْ قُلْ ذَاكَ.
 ب- كَتَبْتُ إِلَيْهِ أَنْ يَقُولَ ذَاكَ.
 ج- كَتَبْتُ إِلَيْهِ أَنْ تَقُولَ ذَاكَ.
 د- كَتَبْتُ إِلَيْهِ أَنْ قُلْتَ ذَاكَ^(١١).

ولننظر فيما يأتي كيف يؤيد الاستعمال القرآني للغة انسجام هذه النماذج مع واقع الاستعمال اللغوي^(١٢) من خلال:

- أ- سورة ص، الآية ٦:
 "وانطلق الملاء منهم أَنْ امشوا واصبروا على آلهتكم"^(١٣).
 ب- سورة البقرة، الآية ٢٦:
 "إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةٌ".
 ج- سورة النساء، الآية ١٤٠:
 "وقد نَزَلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتَ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا".
 سورة المائدة، الآية ٧١:
 "وحسبوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةً" (ثمة قراءة بنصب تكون، وهي شائعة).
 سورة المزمل، الآية ٢٠:
 "علم أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضًى"
 د- سورة النمل، الآية ٨:
 "نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مِنْ فِي النَّارِ".

(١١) يحملُ سيبويه هذا الأمر على نظرية العوض، بتخفيف "أَنْ" من "أَنْ" حتى بعد أن يلي "أَنْ" الفعلُ الماضي، الذي يتطلب "قد" تعويضاً عن المحذوف. (انظر سيبويه ج ١ ص ٤٨٢ سطر ٤ وما يليه ومن طبعة Drenbourg ج ١ ص ٤٣٠ وما يليها) إِلَّا أَنْ هذه القاعدة تعوزها الشواهد اللغوية.
 (١٢) الشواهد المضروبة هنا قرآنية فحسب، وذلك لأنَّ الشواهد الشعرية يمكن أن تتأثر بمتطلبات الوزن الشعري، وهي على أي حال تقدّم الصورة عينها التي تقدّمها الشواهد القرآنية.
 (١٣) انظر أمثلة المضارع المؤكد المنفي في Delectus 18,12 وبيت عمر بن أبي ربيعة:
 أرسلت إذ رأيت بعادي أن لا يقبلن بي مُحَرَّشاً إن أتاه

سورة المائدة، الآية ١١٣:

"ونعلم أن قد صدقتنا".

سورة البلد، الآية ٧:

"أحسب أن لم يره أحد".

وفضلاً عن ذلك فإنَّ "أنَّ" تتصدَّر جملاً لا يتفق بناؤها تماماً وهذه النماذج. وهذا يعني أنَّ الجملة بعد "أنَّ" لا تخضع لقيود بنويّة^(١٤)، قارن ذلك مثلاً بما ورد في:

- سورة الأعراف، الآية ١٨٥:

"وأن عسى أن يكون قد اقترب أجلهم".

سورة النجم، الآية ٣٩:

"وأن ليس للإنسان إلا ما سعى".

- سورة البلد، الآية ٥:

"أن لن يقدر عليه أحد".

- سورة الأعراف، الآية ١٠٠:

"أن لو نشاء أصبناهم بذنوبهم".

- سورة الصافات، الآية ١٠٤:

"وناديناه أن يا إبراهيم".

- سورة يونس، الآية ١٠:

"وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين"^(١٥).

(١٤) ليس في القرآن الكريم شواهد على "أنَّ" متقدمة على الضمائر الشخصية، ومع ذلك فإن ارتباط "أنَّ"

بالضمائر المتصلة أمر ممكن. (انظر الشواهد على ذلك لدى Wright 81 A).

(١٥) انظر مزيداً من الشواهد على "أنَّ" التي تسبق الجملة الاسمية لدى W. Fischer فقرة ٤١٤ الملاحظة

يتضح من المثال (أ) من بين الأمثلة المستشهد بها، وهو الذي يسميه النحاة العرب "أنّ المفسّرة" أنّ "أنّ" ليست جزءاً من الجملة الفرعية، وإنّما هي تابعة للجملة الأساسيّة، وهي حلقة وصل تشير إلى الجملة التابعة التي قامت مقام المصدر، فـ"أنّ" لا تدخل في بناء الجملة ولا في معناها. (انظر مثلاً سورة يونس، الآية ١٠).

وهذا يسرى على الحالات التي ينبغي أن توضع "أنّ" فيها مقابل كلمة dass عند الترجمة من الألمانيّة، ويسري أيضاً على الأنماط الأخرى من الجمل. فالأمر لا يقتصر في "أنّ" - في مرحلة ما قبل الكلاسيكيّة - على مجرد كونها أداة تتطلب فعلاً منصوباً، بل يتجاوز ذلك؛ فالفعل المنصوب يُكسب الجملة الفرعية معنى غائباً finale Bedeutung انظر مثلاً:

- كتبتُ إليه أن يقول ذاك.

(أي: كتب إليه أنه ينبغي عليه أن يقول ذاك).

- كتبتُ إليه أن تقول ذاك.

(أي: كتب إليه أنّ من عادتك أن تقول ذاك).

وبينما لا تؤثر "أنّ" في بناء الجملة التي تليها، فإنّ "أنّ" ترتبط دائماً باسم أو ضمير، كما تحدّد "أنّ" أيضاً شكل الكلمة التي تليها، فلا بدّ من أن يليها اسم منصوب أو ضمير متصل. فـ"أنّ" كما هي الحال في "إنّ" تثير الانتباه إلى

٢ وكذلك بيت الأعشى الذي يستشهد به النحاة وهو:

في فتية كسيوف الهند قد علموا أن هالك كل من يحفى وينتعل

وتعبير الشهادة عند المسلمين "أشهد أن لا إله إلا الله" التي أولاها A. Fischer مقالة خاصة بها

تحت عنوان:

Zur Syntax der muslimischen Bekenntnisformel.

وقد نشرت في مجلة Islamica العدد الرابع لسنة ١٩٣١ الصفحات ٥١٢-٥٢١ وقد اقتصر فيها

على معالجة استعمال "أنّ" التي تسبق نفي الجنس.

الاسم التالي أو الضمير، وتبرزه إبرازاً بوصفه موضوع الحديث topic من خلال التعليق عليه comment^(١٦)، فهي إذ تستوي مع "إنّ" من حيث الوظيفة التأكيدية تتميز عنها بتصدر الجمل الفرعية لا الجمل الأساسية^(١٧). انظر:

- إنّ أخاك ذاهب.

- أعلم أنّ أخاك ذاهب.

فالخلاف إذن بين "أنّ" و"أنّ" هو على الصعيد الوظيفي كالخلاف بين المؤكّد وغير المؤكّد، هكذا:

"إنّ": "أنّ" (من غير سمة مميزة)

مؤكّد: غير مؤكّد

ويؤيد هذه العلاقة من ناحية الوظيفة الدلالية ما نراه من أنّ "أنّ" - وهي التي ليست لها سمة مميزة - لا تؤثر في بنية الجملة الفرعية، بينما تعبّر "أنّ" المؤكدة عن وظيفتها التأكيدية بشيء يلفت النظر تُحدثه في الجزء الاسمي من الجملة، ولذا كانت تستلزم بنية محدّدة للجملة الفرعية.

والتأكيد من خلال "أنّ" يركّز في الغالب على إبراز الحدث في صورة

(١٦) يمكن أن تبنى الجمل التأكيدية Topik -comment -Sätze في العربية الكلاسيكية، وذلك ببساطة من خلال تصدّرها بما يتناسب والمقام من تعابير اسمية، فهي تدور إذن حول الجمل المؤكدة برابطة Kopolativsätze انظر § 368-370 Fischer وتعرف العربية مجموعة من الأدوات التأكيدية Topikalisiertungspartikel من أبرزها "إنّ"، و"أنّ" و"لكنّ" ومنها أيضاً "أما".

(١٧) وإلى هذا ذهب الزمخشري ص ١٣٥ سطر ٨ (فصل ٥١٧) بقوله: "إنّ" و"أنّ" هما تؤكدان مضمون الجملة وتحققانه، إلّا أنّ المكسورة الجملة معها على استقلالها بفائدتها والمفتوحة تغلبها إلى حكم المفرد....".

يقينية أو محققة. وقد أثبت ذلك بعض النحاة العرب^(١٨).

إذن، فالفيصل الذي يحسم بين استعمال "أَنْ" و"أَنَّ" في مرحلة ما قبل الكلاسيكية يمكن أن يعبر عنه على النحو الآتي:

تتصدّر الجمل الفرعية بـ"أَنَّ" حين يلزم أن يكون الاسم مؤكّداً، وفي غير ذلك من الحالات تتصدّرها "أَنْ".

وعلى النحو الذي أمكن فيه تحديد القاعدة التي تُفرّق بين "أَنْ" و"أَنَّ" في مرحلة ما قبل الكلاسيكية، يمكن أن يسري ذلك أيضاً من الناحية البنيوية على نظيرتيهما "لكنّ" و"لكنّ" إلى يومنا هذا.

وفي هذا يقول كانترينو V. Cantrino: تُعنى "لكنّ" بإبراز جانب التباين الدلالي في وظيفة الاسم، أمّا "لكنّ" فتستعمل فيما عدا ذلك من الحالات، وذلك حين لا يسمح بناء الجملة النحوي باستخدام "لكنّ"^(١٩).

لم تعد النصوص العربية في المرحلة الكلاسيكية منذ النصف الثاني من القرن الثامن الميلادي (الثاني الهجري) تشير إلى اختلاف بين الفعل المضارع المرفوع والفعل المضارع المنصوب، فالمضارع المنصوب لم تعد له وظيفة دلالية مستقلة خاصة به، وقد أصبح استعماله متوقفاً على ارتباطه بأداة محدّدة من أدوات الجمل الفرعية، نحو: "أَنْ"، و"حتى" و"كي"، فهذا يعني في الجمل الفرعية المصدّرة بـ"أَنْ" أن: "أَنْ" + فعل مضارع مرفوع، يجب أن يستبدل بها: "أَنْ" + فعل مضارع مرفوع، ففي المرحلة الكلاسيكية بعد القرن الثاني لا يمكن

(١٨) انظر أعلاه حاشية رقم (٣) فالمبرز يتابع هنالك قائلاً: "ونقول: أظن أنك ستقوم، لأنه شيء قد استقر في ظنك".

(١٩) انظر Cantrino III 40 und 43.

أن تتم صياغة النماذج التي ذكرها إلّا على النحو الآتي:

- أ - كتبتُ إليه أن قلتَ / لم تقل ذلك.
- كتبتُ إليه أنك قلتَ / لا تقل ذلك.
- ب - كتبتُ إليه أن تقولَ / لا يقولَ ذلك.
- كتبتُ إليه أنك تقولُ / لا تقولُ ذلك.

وبذا فقد تحول الخلاف بين "أنّ" و"أن"، فبينما كان في الأصل يتمثل في التعبير عن "التأكيد" باستخدام "أنّ" مقابل "عدم التأكيد" باستخدام "أن" فقد أصبح خلافاً من نوع آخر هو:

- على المستوى التركيبي:
"أنّ" مع المضارع المرفوع: مقابل "أن" مع المضارع المنصوب.
 - وعلى المستوى الدلالي:
حدث ثابت محقق: مقابل حدث منوي غير محقق.
- لقد كان منتظراً في ظلّ هذه الظروف أن يمتد الخلاف في الوظيفة الدلالية بين "أنّ" و"أن" إلى استعمالهما مرتبطتين بالفعل الماضي، ثمّ يتبع ذلك استبعاد تدريجي للتعبير بـ"أنّ" مع الفعل الماضي وإحلال التعبير بـ"أن" بدلاً منه، بيد أنّ الواقع الحالي للغة المكتوبة - وربما لفترات زمنية متقدّمة تفنّقر إلى بحث - ما يزال يبدي باستمرار هذا الاختلاف الدلالي، هكذا:
- تحتفظ الجملة التابعة التي لا تصف حدثاً يُنوّى تحقّقه بـ"أنّ" مع المضارع المنصوب.

- تتصدر "أنّ" جملة فرعية تُعبّر عن حدث محقق أو حقيقة مثبتة. وعليه، فإن ثلاثة أنماط ما تزال متبقية في العربية المكتوبة المعاصرة من الأنماط الأربعة المذكورة التي تُجوّزها المرحلة الكلاسيكية، وهي:

- أ- كتبتُ إليه أنّك قلتَ/ لم تقلّ ذلك.
- ب- كتبتُ إليه أنّك تقولُ/ لا تقولُ ذلك.
- ج- طلبتُ منك أن تقولَ/ لا تقولَ ذلك^(٢٠).

أمّا التعبير بالفعل الماضي بعد "أنّ" فلم يعد يأتي إلّا في قوالب تعبيرية ثابتة كما هي الحال بعد بعض الأدوات، نحو: "بعد أن"، و"منذ أن"، و"إلى أن"، وبعض التعابير، نحو: "سبق له أن فعَلَ"، و"لم يلبث أن فعَلَ"، فأما استعماله غير المقيد فقد اختفى. فالتغير الجوهرى مقابلاً بما هو حاصل في مرحلة ما قبل الكلاسيكية يتمثل في أنّ الجملة الأساسية هي التي تقرر ما إن كانت الجملة الفرعية ستتصدر بـ"أنّ" أو "أنّ"، ففي مرحلة ما قبل الكلاسيكية تُختار "أنّ" للتعبير بها حين تتضمن الجملة الفرعية اسماً يتطلب تأكيداً.

أمّا العربية المكتوبة المعاصرة فتختار "أنّ" حين تُعلن الجملة الأساسية عن شيء، ملحوظ أو مسموع أو موضح إيضاحاً ثابتاً أو ما شاكل ذلك؛ وتختار "أنّ" حين تعلن الجملة الأساسية عن أمنية أو طلب أو مقدرة أو موافقة على شيء... إلى غير ذلك.

فالاختيار - إذن - بين "أنّ" و"أنّ" أمر متعلق بالبنية الدلالية للجملة

(٢٠) إنّ التعبير بـ: كتبتُ إليه أن يقول ذلك. وهو من التراكيب الجائزة في عربية المرحلة الكلاسيكية، لم يعد له استعمال في العربية المكتوبة المعاصرة، ولذا اختير هذا المثال: طلبتُ منك... للتمثيل على "أنّ" + المضارع المنصوب.

المتبوعة. وبذا فإن استعمال "أَنَّ" أو "أَنْ" في الأمثلة الآتية:

من الممكن أن يقولَ ذلك.

من المعروف أنه يقولُ ذلك.

أو:

قرّر أن يقولَ ذلك.

قرّر أنّه سيقولُ ذلك.

متوقف على الاختلاف الدلالي بين "الإمكان" و"المعرفة" في المثالين الأولين، وهو متوقف على الاختلاف الدلالي الكامن في معنى الفعل "قرّر" في المثالين التاليين.

د. إسماعيل عمايرة

المصادر المستشهد بها

وقد ذكرت وفقاً للاختصارات التي وردت عليها

- CANTARINO V. CANTARINO: Syntax of modern Arabic Prose. Vol. I-III, Bloomington/London 1974-75 (Asian Studies Research Institute. Oriental series, no. 4).
- Delectus J. NOELDEKE (ed.): Delectus Veterum Carminum Arabicorum. (Berolino 1890:) Wiesbaden 1961.
- DERENBOURG Kitâb. Le livre de Sîbawaihi... publ. par H. DERENBOURG. Paris 1881-1889.
- FISCHER W. FISCHER: Grammatix des Klassischen Ara-bisch. Weisbaden 1972 (porta linguarum Orient atium N.S. xi).
- مبرد- المبرد: كتاب المقتضب، تحقيق محمد عبدالخالق عزيمة، الأجزاء ١-٥، القاهرة ١٣٨٥-٨٨ هـ.
- سيبويه كتاب سيبويه، بولاق ١٣١٦ هـ.
- WRIGHT W. WRIGHT: A Grammar of the Arabic Language. 3rd ed., vol. I-II, Cambridge 1933 u. ö.

- زجاجي - الزجاجي: الجُمْل، تحقيق الجر - باريس
١٩٢٧.

- زمخشري - الزمخشري: المفصل، تحقيق J. P. Broch
كريستيانيا ١٨٧٩.